سومر

مجلة علمية تبحث في آثار العراق وتاريخه

الجمهورية العراقية
وزارة الثقافة والاعلام
مديرية الآثار العامة
بغداد

الجزء الاول والثاني — ١٩٦٧ م — المجلد الثالث والعشرون

ثبت الجزء

الصفحة

أ	تقديم	الدكتور فيصل الوائلي
٣	اصنام العرب	الدكتور جواد علي
٤٧	المدائن في المصادر العربية	الدكتور صالح احمد العلي
٦٧	التأثيرات الفنية الاسلامية العربية على الفنون الاوربية	الدكتور أحمد فكري
٩٥	من أدب العراق القديم	الدكتور فيصل الوائلي
١٠١	آلهة فوق الارض (دراسة مقارنة)	الدكتور تقي الدباغ
١٣٥	نينوى في ضوء التنقيبات الاثرية	الدكتور طارق مظلوم
١٤١	الآثار الجديدة التي حازها المتحف العراقي	الدكتور فرج بصمه جي
١٤٥	دراسة بعض التحف المعدنية الاسلامية في المتحف العراقي	الدكتور عبدالعزيز حميد
١٥١	خط المصحف الشريف	عباس العزاوي
١٥٧	أوبس .. أين تقع ؟	فؤاد جميل
١٧٧	الاسم القديم لتل الضباعي	الدكتور فوزي رشيد
١٨٣	الصيانة الاثرية في قصر العاشق	ربيع القيسي
١٩١	دراسة تحليلية لثلاث مسكوكات ذهب نادرة في المتحف العراقي	الدكتور محمد باقر الحسيني
٢٠١	الدرهم العباسي في زمن الخليفتين الامين والمأمون	وداد القزاز
٢١٥	دراسة تحليلية للعملة الاسلامية في العهد الايلخاني	مهاب درويش البكري
٢٢٣	دراسة جديدة لكتابات الموصل الاثرية	يوسف ذنون
٢٣٩	تطور الحضارة	سعدي الرويشدي

الانباء والمراسلات

منجزات وفعاليات مديرية الآثار العامة في العراق
نبذ اخبارية وأنباء أخرى .

دِراسَةٌ جَدِيدَة لِكِتابات المَوصِل الأثرِيّة

بقلم : يوسف ذنون
المجموعة الثقافية ـ معهد المعلمين ـ الموصل

تمهيـــد

على كثرة النصوص التاريخية الموجودة في العمارات الاسلامية وغير الاسلامية الباقيـــة في الموصل ، وكثرة الذين كتبـوا عنها شـرقيين وغربيين لم تلق العنـاية العلمية اللازمة والدراسة الكافية ، لذلك كثر الخطأ في قراءة هذه النصـــوص ، الخطأ الذي لا يمكن ان يحتمل خاصـــة في النصوص التي تحمل التواريخ فقد بلغ الخطأ في بعضها اكثر من خمسة قرون مثل الكتابة التي تؤرخ باب الامام ابراهيم وكذلك اللوحة الرخامية التي تؤرخ تجديد جامع العباس ، وهناك نصوص اخرى الخطأ فيها اقل من ذلك كمـــا سيأتي ، أما بقية النصوص ـ خاصة المنشـــور منهـــا ـ فالخطأ فيها يحتاج الى كتاب على اقل تقـــدير لاستيعابها ولا ادل على ذلك مما لو اخذنا مشهد الامام يحيى بن القاسم (يسمى لدى اهل الموصل مشهد يحيى ابو القاسم) وهو من اشهر الاثـار التي تعرضت للدراسة المتلاحقة من قبل الغربيين والشرقيين ـ على سبيل التمثيـــل لا الحصر ـ ففيه عشرون نصا كتابيا لم يقرأ منها بشكل صحيح سوى سبعة نصوص فقط ، اما الباقي ففيها ثمانية نصوص قرئت غير صحيحة او ناقصة والنصوص الخمسة البقية لم تقرأ اطلاقا ، وتبرز اهمية هذه النصوص اذا علمنا ان احد النصوص التي لم تقرأ بشكل صحيح ـ قد قرىء على أساس انه تتمة لآية قرآنية ـ وهـو في الحقيقـــة اهم نص في العمارة ، لانـه الدليل العلمي الثابت على كون هذا البناء قد شيد من قبل بدر الدين لؤلؤ لانه مكتوب بالاجر مكونا الشـريط الـكتابي الـذي تنطلق منه القبة، كما أن نصا آخر لم يقرأ سجل فيه اسم المشرف على البناء وهو سعدالدين سنبك بن عبدالله الملكي البدري أحد مماليك بدرالدين لؤلؤ ، هذا ما تم في اثر تعرض للدراسة المركزة ناهيـك بغيره الذي كان نصيبه من الدراسة مر

الكرام فكيف حال النصوص فيه ....؟!

ولما كانت النصوص من الكثرة بحيث تحتاج الى دراسات مطولة لذلك اقتصرت في هذا المقال على سبعة نصوص قدمتها على غيرها لانها تحمل تواريخ الاثار الموجودة عليها فتضطر الباحث الى ان يقدمها على غيرها ، وتمتاز بقراءتها لاول مرة أو لانها تصحيح لقراءة سابقة غير سليمة ، كما ان هذه النصوص عرضة للبحث أكثر من غيرها مما ولد مضاعفات لا تحمد عواقبها ، فقد ذهب الباحثون فيها مذاهب شتى لا تمت الى الحقيقة بصلة ، واتخذوها على انها ثابتة الصواب وقد اشرت الى بعض الكتب التي وردت فيها هذه النصوص بشكلها الغير الصحيح .

مما تقدم لابد من ألقول : ان على الذين يحاولون قراءة النصوص والاستفادة منها في الدراسات المختلفة ان يتسلحوا بدراسة الخط ألعربي بصورته المتكاملة وطرح المسميات العاجزة التي فرضها البعض على الدراسات الاسلامية والتي تعود بالخط الى القرن الاول الهجري ولا تتعداه وتضرب عرض الحائط بصروح القرون التالية لفن لم تشهد له الدنيا مثيلا وهو فن الخط العربي الذي لم يستطع ألغرب بالرغم مما يحمله على العرب والاسلام الا ان يعترف باصالته العربية .

ان المسميات الخطيه القاصرة على الكوفي والنسخ ليست لها الدلالة العلمية المطلوبة ، وما هي في الحقيقة الا الخطوط الاولية البسيطة او المبهمة لتأليف الصورة التي يعدها الفنان ، فهل تعبر هذه التخطيطات عما يجيش في هذا الفنان من انفعالات وأحاسيس ؟ فاذا قلنا ان هذا الخط (نسخ) فان هذه الكلمة لها دلالة معينة في ذهن الخبير بالخط ، فليس كل كتابة تتخذ الخط اللين اساسا في رسمها للحرف يمكن اعتبارها (نسخا) وهناك عشرات الانواع من الخطوط تتخذ الخط اللين أساسا لها في رسم الخطوط ، فايها يكون النسخ المقصود ؟ فاذن لا حدود لهذه الكلمة ، والذي له الملم مهما كان قليلا بانواع الخطوط لا يتكون في ذهنه مطلقا صورة لنوع الخط حينما يقال ان نوعه (نسخي) غير صورة خط النسخ المعروف بقواعده الخاصة ، أما ان تطلق كلمة (ألنسخي) على خط الثلث او التعليق أو المحقق أو التوقيع أو الديواني أو غيره من الخطوط فهذا لايجوز أبدا ، وهو الحاصل فعلا ، ولذلك كثرت أخطاء الباحثين في قراءة النصوص ، وما هذه الامثلة التي ستجدها مع هذا البحث الا غيض من فيض تجدها في اغلب الكتب التي تبحث في الفنون الاسلامية ، والكتابة ـ كما لا يخفى ـ عمودها الفقري ، اذ يندر ان تجد أثرا اسلاميا يخلو منها فهي والزخرفة العربية Arabesque صنوان فلا تصح دراسة واحدة وترك الاخرى ، لذلك سنرى في هذا المقال ان تسميات الخطوط سوف تكون بأسمائها العلمية التي تخضع للقواعد والتي ارتكزت هذه الدراسة عليها في سبيل ارساء قاعدة علمية للباحثين ، فكان الاقتصار على القاء الضوء من الزاوية الفنية الا ما أقتضته ألضرورة في تبيان المؤثرات السياسية على وجود الاثر .

جامع الامام محسن

يقع النص المؤرخ في جامع الامام محسن

علي محراب مسطح من حجر الحلان[1] (الحجر الجيري الاسمر) وهو موضوع حاليا في حائط القبلة من الحضرة الواقعة تحت المصلى (الصورة ـ ١ ـ) وقد اختفى القسم الأعلى منه في السقف، كما ان الزاوية أليمنى ألعليا مكسورة والكسرة لا تزال موجودة وهي سائبة في داخل السقف ، والظاهر ان هذا الفرع أهمل عمدا ليضم الكسرة أثناء التجديد الاخير وذلك في سنة ١٩٥٨م .

يبلغ طول هذا المحراب حوالي ١٨٥ سم وعرضه ٨٥سم يحيط به شريط من الكتابة بخط الثلث وفيه البسملة وآية الكرسى تنتهي في القوس القوقعي لتملأ الفراغ الحاصل بينه وبين القنديل البارز المتدلي منه والذي يحمل في وسطه عبارة « الملك لله » وعلى جانبيه من الاسفل عبارة « ولرسوله الكريم » يلي ذلك محصورا بين عمودين نونيين وخط يفصل القنديل وسلسلته والكتابة السابقة ، الكتابة التالية بشكل بارز :

« (١) تطوع بعمارة (٢) هذا المسجد (٣) المبارك الفقير (٤) الى رحمة الله (٥) ابا طي حميد ابن (٦) فارس الحلبى » .

ينتهي عند ذلك القسم الداخلي من المحراب يليه في الاسفل مستطيل طوله ٤٨ سم وعرضه ١٩ سم يكون القاعدة محاطا بالشريط الخارجي وفيه العبارة التالية وهى تتمة لما تقدم :ـ

« (٧) العبد الفقير الى رحمة الله تعالى و (٨) ذلك فى نصف (؟) شعبان سنة ٥٥٠ـ٥٠ ين و وخمسمائة . » (الصورة ٢ ـ والرسم ـ ١ ـ) .

والملاحظ ان جميع الكتابات الواردة فى هذا المحراب هي بخط الثلث الذي كان شائع الاستعمال على الابنية في العهد الاتابكي والذي اخذ يزاحم الخط الكوفي في هذا القرن . وتتركز اهمية هذا المحراب فى كونه نموذجا فريدا من نوعه قد وصل من القرن السادس الهجري ، وانه يعين على تحديد كثير من الاثار المجهولة التاريخ والتي تحمل نفس الطابع . وقد كانت التقديرات السابقة ترده الى القرن الثامن[2] وذلك لان النص المتقدم لم يقرأ كاملا[3] .

قره سراى (دور الملكة)

يقع النص الذي يحمل تاريخ البناء واسم المشرف عليه في الاسس ، التي تكون السور من الجهة الشرقية المطلة على النهر ، وهو يحتل الصف الثاني الاعلى الذي يلي حجارة الحلان الضخمة التي تكون جدار الاسس تنقصه احجار ثلاثة فقط

(١) جاء في « جوامع الموصل . للديوجى » ص ٢٥٨ ان المحراب المذكور «من المرمر الازرق» وهذا غير صحيح ، كما ورد في « مجموع الكتابات المحررة في ابنية مدينة الموصل . لسيوفي » في الملحق ص ١٩٤ « ان المحراب من الرخام » دون تحديد .

(٢) جوامع الموصل في مختلف العصور . الديوجى . بغداد ١٩٦٣ ص ٢٥٨ ، سومر ١٣ : ١٩٥٧ ص ١١١

(٣) مجموع الكتابات المحررة في ابنية الموصل . نقولا سيوفي . بغداد ١٩٥٦ ص ١٩٣ ، ١٩٤ في الملحق الاول .

اقتلعت في العصور المتأخرة ، ويبلغ عدد الحجارة التي تحتلها خمسين حجرا بحجمين مختلفين الكبيرة طولها حوالي ٩٤سم والصغيرة طولها حوالي ٤١ سم تأخذ جميعها عرض الشريط البالغ ٧٤ سم تقريبا وهي متعاقبة بالترتيب التالى : الصغيرة اولا ثم تليها الكبيرة وهكذا الى النهاية حتى يبلغ طولها جميعا أكثر من ٣٢/٩٠م وهي المسافة التي تحتلها الكتابة المخطوطة بقلم الثلث الجلي الذى لا يخلو من تأثير قلم المحقق فيه بعرض ٥ سم قد حفرت ارضيتها فظهرت بارزة ، وقد شغلت الفراغات بزخرفة عربية تعتمد الخط الحلزوني اساسا لها ثم توريقه بوحدات زخرفية مجردة اساسها الورقة الملفوفة النهاية بالاضافة الى الشكل والزينة الخطية .

ولما كان الخط على درجة كبيرة من الاتقان فقد اضفت عليه الزخرفة تكاملا فنيا شغل المساحة بروعة نادرة لم تذهب الايام برونقها رغم تعرض كثير من اثار النص الى التلف ، وقد حصر النص بمستطيل يبدأ وينتهي بمساحة يحتلها قوس عمودي مركب من أربعة أقواس ، يسد الفراغ الحاصل وحدة زخرفية مكونة من زهرة الربيع الموصلية[٤] بشكل بارز مكرر ثلاث مرات .

وفيما يلي النص الموجود حاليا :

« امر بعمارة هذه البنية المباركة مولانا الملك الرحيم العالم العادل المؤيد المظفر المنصور المجاهد المرابط بدر الدنيا والدين عضد الاسلام والمسلمين قـ [ـا تلـ] الكفرة والمشركين قاهر الخوارج والمتمردين محيي العدل في العالمين أبو الفضائل لولـ [ـو بن عبدالله حسام امير] ـر المؤمنين أعز الله أنصاره بمحمد وآله وذلك في ولاية ال ... حمـ ... [سعد ا] لدين سنبك بن عبدالله ا [لمـ] لكي [البدر] ى سنة ثلثين وستمائة . » (الصور ـ ٣ ـ ٤ ـ ٥ ـ ٦ ـ) .

رغم تعرض الكثيرين لدراسة قره سراى أو الكتابة عنه فان النص المتقدم لم يثبت بصورته الموجودة حاليا بالرغم من ان حالته سابقا هى احسن مما عليه الآن ، تدل على ذلك الصور[٥] التي التقطها العلامة هرتزفلد والتي نشرها في كتابه ولكنه سجل النص ناقصا[٦] ، وكذلك فعل قبله سيوفي الذى ثبته بشكل ناقص غير صحيح[٧] وكذلك ناشر كتاب سيوفي اذ لم يشر الى التصحيح أو التكملة رغم مراجعته للاصل كما ذكر في المقدمة[٨] ، وعلى نفس الخطأ والنقص سار الآخرون[٩] .

ولهذا التاريخ أهمية كبرى في تحديد نهاية الدولة الاتابكية في الموصل وبداية حكم بدرالدين لؤلؤ وتفرده بالسلطة بشكل كامل ، والذي

---

(٤) وهى وريدة تنبت بصورة طبيعية اثناء الربيع في البراري وفيها اوراق التويج عددها قليل ، لونها أحمر أو اصفر وتسمى محليا « عين الديك » .

Archäologische Reise Im Euphrat und Tigris - Gebiet. Sarra und Herzfeid. (٥) الجزء الثالث والرابع . الالواح ٦،٧،٩٤ـ٦٨ ، ١٣٦ .

(٦) المصدر السابق الجزء الاول . ص٢٠

(٧) مجموع الكتابات . سيوفى . ص١٤١

(٨) المصدر السابق . ص٨

(٩) الموصل في العهد الاتابكي . الديوه‌جى . بغداد ١٩٥٨ ص١١٨

اختلف فيه المؤرخون وفي هذا النص حسم لهذا الاختلاف •

مسجد الخلال

وفيه النص الذي يحمل وفاة صاحبه محمد الخلال في سنة ٦٣٤ هـ ، ويقع هذا التاريخ في القسم الاعلى المكسور من الشاهد القائم على جهة الارجل في القبر المصنوع من الحلان ، والذي اختفت جوانبه ولم يبق منه سوى شاهد الرأس كاملا (الصورة ـ ٧ ـ) وشاهد الارجل كامل كذلك الا انه كسرتان السفلى وقد ذهبت اكثر معالمها والعليا وقد بقيت سليمة وفيها النص الذي يؤرخ القبر وقد كتب بخط الثلث الشائع في ذلك الوقت بمقياس قليل اتبع في ابرازه طريقة الحفر فظهر غائرا بينما الزخرفة المحيطة به ظهرت بارزة على العكس منه تماما (الصورة ـ ٨ ـ) وفيما يلي بقايا النص المؤرخ :ـ

١ ـ في الكسرة السفلى « هذا قبر(*) ••••
••••• [رحم] ـه الله » •

٢ ـ شكل القوس «••• وذلك في سنة اربع وثلثين وستما ••• » •

وأهمية هذا التاريخ تبرز في كونه أثرا فريدا من نوعه لشواهد القبور في تلك الفترة ، كما انه يلقي الضوء على بعض الاساليب الزخرفية التى سادت في تلك الفترة ونجد لها في المدينة كثيرا من الآثار غير المؤرخة مثل زخرفة المقرنصات والزخرفة بحروف الخط الكوفي •

واهميته كذلك من الناحة التاريخية تفيد في تثبيت التذبذب الذي أصاب الذين تعرضوا لسيرة الخلال من المتأخرين ولم يتوصلوا الى حقيقة تاريخ وفاته(١٠) •

مشهد الامام يحيى

بجانب الزاوية اليسرى من اعلى محراب الحضرة في مشهد الامام يحيى يقع النص الذي يحمل التاريخ الذى يكشف حقيقة بعض اجزاء المشهد التي تظهر مقطوعة الصلة لنظر الخبير من الزاوية القنية ، والذي يشكل نهاية الشريط الكتابي الذي يعلو الازار المرمري المزخرف والمبطن للحضرة من الاسفل والمحيط بالمحراب الذى يعود الى فترة البناء الاولى والمؤرخة سنة ٦٣٧ هـ •

يلي النص المؤرخ كتابة البسملة فوق المحراب مباشرة ، ويفصل بين التاريخ والبسملة فاصل زخرفي مكون من ست دوائر شغل المساحة الحاصلة بين نهاية النص وبدايته مكونا نقطة الفصل ومتصلا بالخط الذي يكون الاطار المحيط بالشريط الكتابي محققا بذلك وحدة الموضوع رغم وجود فراغي الشباك والباب المعترضين طريق سير الشريط (الصورة ـ ٩ ـ) كما ان هذا الفاصل الزخرفي فرض على الصانع جعل المرمر في هذه الزاوية قطعة واحدة تحيط بزاوية المحراب من جانبين لتحقيق صفة التكامل في عملية التنفيذ ولخلق الانسجام

* لم يبق أي أثر للكتابة •

(١٠) ـ مجموع الكتابات • ص ٦٨ (حاشية) وقد استند فيها على منهل الاولياء• والانتصار للاولياء •
ـ منية الادباء في تاريخ الموصل الحدباء • ياسين العمرى • الموصل ١٩٥٥ ص ١١٨ (حاشية) وقد استند فيها على كتاب « ترجمة الاولياء» •
ـ الموصل في العهد الاتابكي • ص١٦٢ •

بين الفاصل والنص المكتوب بخط الثلث وبقلم عرضه ٢سم ، والظاهر ان النقار[١١] لم يلتزم بالخط بصورة دقيقة لذلك ظهرت الكتابة متفاوتة في الاماكن التي يجب ان تكون فيها متفقة ، وخاصة في البدايات وبعض النهايات ، وبالرغم من ذلك فقد تحقق في الكتابة مستوى طيب شغل المساحة بين الخطين المحيطين والتي تبلغ ٢٠سم وكذلك التوزيع فقد كان ناجحا خاصة بعد ان أدخل الكاتب بعض الوحدات الزخرفية لملء الفراغات التي حصلت لديه رغم وجود الشكل والزينة الخطية ، كما انه يحمل بعض الالتفاتات الابتكارية المستمدة من الخط الكوفي الذي انحسر سلطانه بعد ان كانت له السيادة المطلقة ، فاصبح خط الثلث يزاحمه في المباني في منتصف القرن السادس الهجري ، وفي هذا النص نجد المؤثرات الخطية تأخذ طابع الزخرفة الذاتية في صلب الخط وابرز مثل لها حرف الالف واللام والباء الاولية ومثيلاتها (الرسم ـ ٢ ـ) .

اما التنفيذ فقد تم بواسطة الحفر على المرمر ثم الاستعانة « بالبياض » (الجبس) لملء هذا الحفر وقد حافظ قسم كبير من الكتابة على وضعه الاصلي الا ان القسم الآخر قد سقط منه « البياض » وظهرت ارضية الحفر غير المنتظمة والمقصودة لكي يثبت عليها البياض ، وهذه الطريقة محاولة لتقليد الكتابة التي لا تزال موجودة في حضرة الامام عون الدين بالموصل لكنها لا ترقى الى مستواها لان الاصل عملية تطعيم بواسطة المرمر الابيض (الصدف) على المرمر الازرق الداكن ، بينما هذه الطريقة (التقليد) مجرد عملية ملء لا تحتاج الى مهارة فنية مطلقا ، ومع ذلك فان هذه المحاولة تعتبر من أرقى المحاولات الباقية التي تشير الى فترة الازدهار التي عادت الى المدينة في نهاية حكم الدولة الايلخانية ، وهي بقايا مسار المد الفني الذي سجلته الموصل كذروة للفنون الاسلامية في العهد الاتابكي .

بالرغم من وجود هذا النص في الداخل فانه لم يصل كاملا وذلك بسبب الترميمات المتتالية على اختلاف العصور والعناية المحدودة التي ذهبت بالقسم الاكبر من الشريط الموجود في الجدار الواقع الى يمين المحراب وكذلك يساره ، ولم يصل كاملا الا الشريط الواقع في الجدار الشرقي والى حد ما في الجدار الشمالي .

وفيما يلي النص الموجود كاملا في وضعه الحالي ويلاحظ فيه اخطاء املائية كثيرة بالاضافة الى التقديم والتأخير ، والنقص في الايات واسماء الائمة : ـ « بسم الله الرحمن الرحيم•• اسلم عليه ا (جرا) •• انما يريد الله ليذه(ب) •• ورسو (له) •• المحسنين قل لا •• (يط)عمون الطعام مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزآ ولا شكورا انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا فوقيهم الله شر ذلك اليوم ولقيهم نظرة وسرورا وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا • (الشباك الشرقي) اللهم صلي على محمد المصطفا وعلي المرتضا وفاطمة الزهرا وخديجة الكبرا والحسن المجتبا والحسين

(١١) النقار ـ كلمة تدل على الشخص الذى يتولى معالجة المرمر والحلان في الوقت الحاضر .

الشهيد بكربلا وعلي ابن الحسين زين العابدين ومحمد ابن علي الباقر وجعفر ابن محمد الصادق وموسى ابن جعفر الكاظم وعلي ابن موسى الرضا ومح ••• (باب الحضرة) ••• بن السلام عـ••• (البداية بعد الباب) وعلي ابن محمد الها(د)ي •••(م)ـــولانا خلف الحجة صاحب •••محمد ابن الحسن عليهم أفضل الصلاة والسلام وذلك باجتهاد الحاجي ابراهيم خادم الا ••• (فـراغ الجدار الغربي) ••• مع عشرة وسبعماية •

والذى يثير الاهتمام في هذا النص طبعـا ، التاريخ المسجل فيه وهو سنة سبع او تسع عشرة وسـبعمائة ـ أي نهاية العقد الثاني من القـــرن الثامن الهجرى ـ وتأتي عدم الاستطاعة في تحديد التاريخ بدقة لانه لم يتبق من رقم الاحاد سـوى العين الآخرية الملفوفة الموصولة بينما البقية ذهبت مع القطع السابقة التى لاوجود لها الآن ،بالاضافة الى التحطيم الحاصل في الحرف السابق دون أي أثر ولو بسيط يستدل منه عـــلى الحرف الذي يعين الرقم بدقة ، اما احتمال ان اصل الكتابةرقم اربعة لانه ينتهي بحرف العين ايضا فهو ضعيف لقرب كتابة حرف العين الى حد التماس تقريبـا بحرف الشين ، ولوجود العين الملفوفة ،ولايوجد أي دليل فني يرجح احد الرقمين المذكورينسابقا ولعل الدواعي التاريخية ـ كما سنرى ـ ترجح الرقم تسعة فيكون التاريخ سنة ٧١٩ هـ عـــلى الارجح • (الرسم ـ٣ـ) •

بالرغم من الدراسات الكثيرة التى قدمت عن الامام يحيى وفيها دراسات كبار المستشرقينامثال هرتزفلد[١٢] وغيره ، الا ان هذا التاريخ لم يتنبه لوجوده احد رغم اهميته الكبيرةفي تفسير وجود الازار المرمري داخل الحضرة وكذلك المدخـل والذى لا ينسجم مع مادة البناء الرئيسية المستعملة في تشييد هذا المرقد ، وهي الاجر بانواعهالمختلفة والعجيب انهم قدروه من صلب البناء رغماختلاف اسلوب الكتابة والزخرفة وطريقـة التنفيـــذ وموادها[١٣] ، ورغم ظهوره واضحا للعيان بانه اضافة غير منسجمة ، لانه يغطى جدران الحضرة المزخرفة والتى يجب ان تظهر كاملة وهـي الآن محجوبة بهدا الازار •

ان الذى يثبته هذا التاريخ هو ان محاولـــة تجديد وتجميل قد جـرت باشراف الشـــخص المدعو ابراهيم بن علي • اقتصـر على تسـميتها بعملية تجديد ، وقد ورد ذلك في النص المثبت في ركني المدخل الذى تولى وضعه هو ، وفيـــه ما يلي :ـ

هذا ما اجتهد فيتجديد هذه الحضرة الشريفة العبد الفقير الى الله تعالى وابتغاء لمرضاته ،الحاجي ابراهيم بن علي خادم الحضرة المقدسة تقبل الله عمله وذلك في ••• (ينتهـي النص في الارض ولا يوجد كتابة بعد ذلك) •••

والذى يتبادر الى الذهن ان الشخصالمذكور اراد ان يقلد الازار الذى يبطن حضـــرة الامام عون الدين بن الحسن الذى بناه بدر الدين لؤلؤ بعد مشهد الامام يحيى وذلك في سنة ٦٤٦ هـ ،

(١٢) نزهة اثرية • جـ١ ص٢٢ـ٢٤
جـ ٢ ص٢٤٩ـ٢٦٣
(١٣) «سومر» ٢٠ : ١٩٦٤ ص١٧٢ •

ولكن محاولته هذه لم ترق الى مستوى سابقتها من الناحة الفنية سواء في الخط او التنفيذ ، وان دلت على شيء فانما تدل على ان الموصل لا زالت تحمل بقايا الجذور الفنية التي امتدت منها لتغطية البلاد الاسلامية الاخرى ، (أنظر سومر : ١٣ : شكل ٨ مدارس الموصل) كما انها تدل من الناحية التاريخية على توثيق الاخبار القائلة بتحسن الاحوال في الموصل في أواخر الدولة الايلخانية ـ بعد التدمير الذى لحقها على يد المغول ـ لا سيما في زمن آخر ملوكها ابي سعيد ابن خدابنده (٧١٦-٧٣٦ هـ) والذى اشتهر بالعدل والتدين واصابة الرأى ، وقد استعمل على الموصل وما يليها حيدر بن شرف كمال الدين محمد بن عبيدالله الحسيني[١٤] وقد عدل في اهلها وعاد عمرانها وحضارتها كما كانت في عهد السلطان لؤلؤ[١٥] • وكما استعمل بدر الدين لؤلؤ من قبل سعد الدين سنبك بن عبدالله[١٦] ، في بناء هذا المشهد كذلك يجوز كون عامل الموصل المتقدم « حيدر » قد استعمل الشخص المدعو ابراهيم ، ولعله كان المتولي على هذا المشهد •

وهكذا تتظافر الوثائق مع الاخبار في سبيل تثبيت التاريخ بشكله الصحيح •

مسجد الامام ابراهيم

ان النص الكتابي الذى يؤرخ صنع باب مرقد الامام ابراهيم يقع في لوحة الاطار الداخلي من صفاقة الباب اليسرى الخشبية (انظر سومر: ٥: الشكل المقابل لصفحة ٦٥) ويحتل مساحة مستطيلة بجوانب مقوسة بطول ٢٢ سم وعرض ٥سم حفرت فيها الارضية فبرزت الكتابة المستعمل فيها خط الثلث بقلم يقل عرضه عن سنتمتر واحد قليلا ولعدم مناسبة هذا العرض في صدر القلم في كتابة هذه المساحة لذلك ظهرت الكتابة متراصة الى درجة مخلة خاصة وان مستوى الخط لم يكن جيدا ، بالاضافة الى وجود الشكل وبعض الزينة الخطية •

فيما يلي نص التاريخ كاملا كما هو مثبت في الباب (الرسم ـ ٤ ـ) •

وكمل عمله في شهور سنة ثمان وتسعين وتعماية •

والنص كما نرى كامل لا لبس فيه سوى

---

(١٤) هكذا ورد في نص التجديد الذى يقع في شباك الامام علي بن محمد بن الحنفية في الموصل والمؤرخ سنة ٧٣١هـ •

واما ابن بطوطة فيورد اسمه في رحلته بالشكل التالي « السيد الشريف الفاضل علاءالدين علي بن شمس الدين محمد الملقب بحيدر • » ص ١٤٦ مصر ١٩٣٨ •

أما ما اورده سيوفي في مجموع الكتابات ص ١٠٦ فهو « النقيب احمد ابو العباس محي الدين حيدرة بن محمد شريف الدين بن محمد » وهذا غلط في القراءة اذ لا وجود لهذه الاسماء ، والصحيح ماذكرت كما هو مسطر في النص المتقدم، أما هرتزفلد في كتابه المتقدم فيورد النص بصورة اخرى ، وهي غير سليمة القراءة أيضا ص ٢٨٨ ج ٢ فكلمة « حيدر » جعلها « حيدمر » وكرر كلمة « محمد » بينما وردت مفردة •

(١٥) تاريخ الموصل • الصائغ • ج١ ص ٢٤٥-٢٤٩

(١٦) لقد ورد ذلك في بقايا نص كتابي من الاجر في داخل الحضرة في الجدار الشمالي الى يسار الداخل من الباب ، وهو الذي تولى بناء دار المملكة (قره سراي) ومشهد الامام عون الدين بن الحسن وباب سنجار لبدر الدين لؤلؤ كما ورد في النصوص الباقية لهذه الابنية •

حذف حرف السين من كلمة (تسعماية) وهذا الحذف صور للباحثين ان هذه الكلمة هـــي « اربعماية » لذلك كثر الاهتمام بهـذا البـــاب وعلقوا عليه اهمية كبيرة باعتباره من النوادرالتي وصلت من القرن الخامس الهجـرى ، ومـــن الطبيعي انه ليس كذلك ، ووقـــوع الباحثين في هذا الخطأ كان نتيجة القراءةغير الصحيحة للنص فقد سجله سيوفي بشكل مبهم[١٧] واعتبره ناشر كتاب سيوفي ـ اربعمائة ـ[١٨] وثبت في « دليـل متحف الاثار العربيـة في خان مرجان » الـذى اصدرته مديرية الاثار القديمة سنة ١٩٣٨ م على انه مصنوع سنة ٤٩٠ هـ ونسبوه الى مرقد الامام عبد الرحمن ، وكذلك الاستاذ احمـــد الصوفي الذى اعتبره من اهم الوثائق التاريخية التـــي تؤرخ تشييد مسجد الامام ابراهيم[١٩] وقد سار على هذا الخطأ في قراءة النص كذلك الاستاذان ناصر النقشبندي وبشير فرنسيس في دراستهمـا للاثار الخشبية في خان مرجان[٢٠] ، كمـــا ان المطران سليمان الصائغ قد اعتـبره من انـــدر الاثار روعة وقدما[٢١] ، وقد تابعهم في هذ الخطأ الاستاذ سعيد الديوهجي في كتاباته المختلفـة عن الموصل[٢٢] ، وكذلك (Mayer) * وبنيت على ذلك فرضيـات دار حولهـا جـــدل كثير[٢٣] لا مبرر لها .

والذي يتبـادر الى الذهن ان عـدم تسجيل حرف السين في كتابة كلمة « تسعماية » هـــو ضيق المكان ، ولكن الواقع هو غير ذلـك اذ ان حذف السين اصبح تقليدا يميز العقد الاخير من القرن العاشر الهجري في الموصل في فقد وردت نصوص اخرى تحمل نفس الظاهرة ، وذلك في لوحة النص الذي يؤرخ تجـديد مشهد العباس في سنة ٩٩٥ هـ وحدث فيها الخطأ نفسه بالنسبة للباحثين والتي قرئت على انها سنة ٤٠٥هـ[٢٤] والامر كـذلك مع النص الذي يؤرخ محـراب الشافعية فيجامع النبي يونس والمؤرخ سنة ٩٩٧هـ ولكن الباحثين لم يخطئوا فيه وذلك راجع الى وضوح خطه وجودته (الرسم ـ ٥ ـ والصورة ـ١٠ـ) رغم حذف السين .

ونستطيع ان نقول ان ما تقدم يبرز ظهـــور حركة عمرانية ابتدأت في نهاية القرن العاشـــر

(١٧) مجموع الكتابات المحررة في ابنيةمدينة الموصل . نقولا سيوفي (مخطوط مصور) سنة ١٨٨١ في مكتبة متحف الموصل . النص رقم ٢٧٠ ص ٨٨

(١٨) مجموع الكتابات المحررة في ابنيـــة مدينة الموصل . نقولا سيوفي . تحقيق ونشـر سعيد الديوهجي . مطبوع . بغـــداد ١٩٥٦ النص رقم ٢٧٠ ص ٧٢

(١٩) الاثار والمبانى العربيـــة الاسلامية في الموصل ١٩٤٠ ص ٣٠
خطط الموصل (جـ١) ١٩٥٣ ص ٤٤

(٢٠) سومر المجلد ٥ الجـزء الاول ١٩٤٩ ص ٦٠

(٢١) تاريخ الموصل (جـ٣) ١٩٥٦ ص ١٦٣

(٢٢) الموصل في العهد الاتابكي ص ١٥٩ ـ ١٦٠

(*) Islamic Woodcarvers and their works. by: L.A. Mayer, P. 62.

(٢٣) الدكتور داود الجلبى ـ سومر ٢ جـ ١ ص ٢١ .

(٢٤) منهل الاولياء ومشرب الاصفيـــاء من سادات الموصل الحدباء . محمد امين العمـري (مخطوط مصور) في مكتبة متحف الموصـــل ص ١٠٧

نتيجة للصراع السياسي والحربي بين الدولتين العثمانية والصفوية ، وكانت ساحته العراق مما جعل الناس تتجه الى الدين خلاصا من ويلات الصراع ، وقد ظهر ذلك في الاهتمام بمراقد الانبياء والائمة والشهداء والاولياء في هذه المدينة التي لم تسلم من الحروب في زمن السلطان سليمان العثماني وزمن الشاه عباس الاول الصفوي كذلك تأكدت هذه الناحية بسكنى بعض العوائل الدينية الشريفة من السادة والعمرية[٢٥] .

جامع العباس

يقع النص الخاص بتجديد مقام العباس بن علي في القرن العاشر في الجدار الشمالي من المصلى مقابل المدخل الذى يقع في الزاوية الغربية من جدار قبلة المصلى ، وهو لوح من المرمر الازرق طوله متر واحد وعرضه ٢٧ سم ، وواضح انه وضع في هذا المكان في التجديد المتأخر سنة ١٣٤٦ هـ كمجرد اثر مكتوب يجب المحافظة عليه ، لذلك ثبت بمفرده فوق الازار المرمري الذي يبطن المصلى بوضع غير منسجم على ارتفاع ٧٠ سم (الصورة ـ١١ـ) . وقد كتب النص فيه في ثلاثة سطور بشكل مستطيلات بخط الثلث بمستوى ضعيف وقدحفرت الارضية فبرز الخط وهو صعب القراءة لتداخله ولتآكل قسم منه وحصول الكسور في بعضه الآخر ، لذلك لم اثبت من النص الا مايمكن قراءته وهو المهم ، والباقى يقرأ منه حروف مفردة .

(١) ... المرحوم حاجي كاظم ... علي بن ابي طالب وفاطمة الزهراء وخديجة (٢)... بنت الحسين ويحيى ابو القاسم ... على العباد ... هذا المقام مقام العباس بن علي (٣) ... وكل وقت فعند ذلك اقام ببنائه محمدبن الحاجي كاظم ... مقامه في شهر شعبان سنة خمس و... مين وتسماية تقبل الله منه .(الرسم ـ٦ـ) .

ان هذا النص له اهمية كبيرة في اثبات كون هذا المقام هو لاحد الائمة الكرام وهو العباس بن علي وليس كما ورد في كتابات التجديد الاخيرة بانه يعود للعباس بن مرداس السلمي[٢٦] ،وهذا يعطى دلالة على انه احد المقامات التي شيدها بدر الدين لؤلؤ ، ومما يدعم ذلك وجود لوحة من الحلان فيها البسملة والآية الكريمة « انا فتحنا لك فتحا مبينا »[٢٧] وهى مثبتة الان فوق باب المصلى العلوي في الغرب ، هذه اللوحة تعود في اسلوب كتابتها وزخرفتها الى زمن السلطان المذكور .

كما ان هذا النص في الوقت ذاته يصحح القراءة الخاطئة التي اثبتها العمري في كتابه[٢٨] وهي « عمره كاظم في سنة خمس واربعماية » وقد تبعه في ذلك المتأخرون دون تحقيق[٢٩] ، والسبب واضح طبعا في هذا النص وهو نقصان حرف السين في كلمة « تسعمائة » كما تقدم في

---

(٢٥) تاريخ الموصل ج ١ سليمان الصائغ ص ٢٦٥ وما بعدها .

(٢٦) جوامع الموصل . الديوجى . ص ٢٤٨ .

(٢٧) مجموع الكتابات ص ٥٤

(٢٨) منهل الاولياء ص ١٠٧
منية الادباء ص ١٠٠(حاشية) .

(٢٩) مجموع الكتابات ص ٥٣ (حاشية) .
الموصل في العهد الاتابكي ص ١٧٠
جوامع الموصل ص ٢٤٨

النص المثبت في باب مسجد الامام ابراهيم ، أما رقم العشرات فالمرجح انه « تسعون »اما الاحتمال الثاني والذي هو رقم سبعين فانه احتمال ضعيف وذلك لان التقليد الخاص بحذف السين من رقم المئات ساد في العقد الاخير من القرن العاشر، كذلك بالنسبة لرقم اربعين ، ولم نعثر الى الان على نص من ذلك التاريخ مخالف لهذا التقليد •

من كل ما تقدم يتبين لنا ان هذا النص المتأخر تتركز اهميته في نفي تاريخ خاطىء ، واظهار طريقة كتابية خاصة اوقع الجهل بخصائصها الكثير من الباحثين في خطأ كبير مقداره أكثر من خمسة قرون •

مسجد الشيخ قاسم (الرحماني)

في لوحة من المرمر كانت موضوعة فوق باب مصلى مسجد الشيخ قاسم ، وقد اصبحت الان قطعة شبه محطمة في فناء المسجد المذكور كبقية اجزائه المختلفة رغم اهميته التاريخية والفنية باعتباره من اقدم الاماكن الموجودة في الموصل والتي تعود الى فترة الحكم الاموي، ولما يحويه من آثار تعود الى عصور مختلفة ، يظهر منهاالآن بعض اثار الفترة الاتابكية (الصورة ـ١٢ـ)رغم كونه كومة من الانقاض معرضة للضياع •

في هذه اللوحة التي يبلغ طولها ٩٧ سم يقع النص المؤرخ لتجديد هذا المسجد في القرن العاشر ، وهو عبارة عن سطرين بخط الثلث بشكل متداخل محرك في بعضه ومزين وقد حفرت الارضية فبرز الخط ومستواه مرضي نسبيا (الصورة ـ١٣ـ) وفيما يلي نصه الكامل :

(١) ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم هذا ما تطوع بعمارة هذا المسجد (٢) المبارك الشريف الى الله الولي الفقير قاسم ابن (كذا) علي وذلك في سنة اثنان وستين وتسعماية تقبل الله منه •

لم يقرأ هذا النص سابقا بهذا الشكل الكامل اولا وقد قرىء رقم المئات على انه « سبعمائة » ثانيا[٣٠] والسبب في هذه القراءة الخاطئة عدم وجود انقاط ، والاهم هو عدم معرفة قواعد الخط ، لان الشخص الملم بقواعد الخط يدرك مباشرة ان التاء تكون عالية حينما تسبق السين وهو الحاصل في هذا النص (الرسم ـ٧ـ) ولو كانت السين هي السابقة لكانت اسنان السين الثلاثة في ارتفاع واحد من البداية وهذا ما لم يحصل في هذا النص • وهذا يؤكد الحاجة الى دراسة الخط العربي للتوصل الى معرفة القراءة الصحيحة واعطاء الاثر حقه تاريخيا وفنيا •

---

(٣٠) مجموع الكتابات (مخطوط مصور) ص ٨
مجموع الكتابات (مطبوع) ص ٥٦ و ١٩٧
وقد سماه مسجد سعيد افندي بن محمود افندي الحكيم ـ ويسميه الان سكان المحلة الواقع فيها المسجد ـ وهي محلة حوش الخان ـ كما اسميته في العنوان المتقدم •

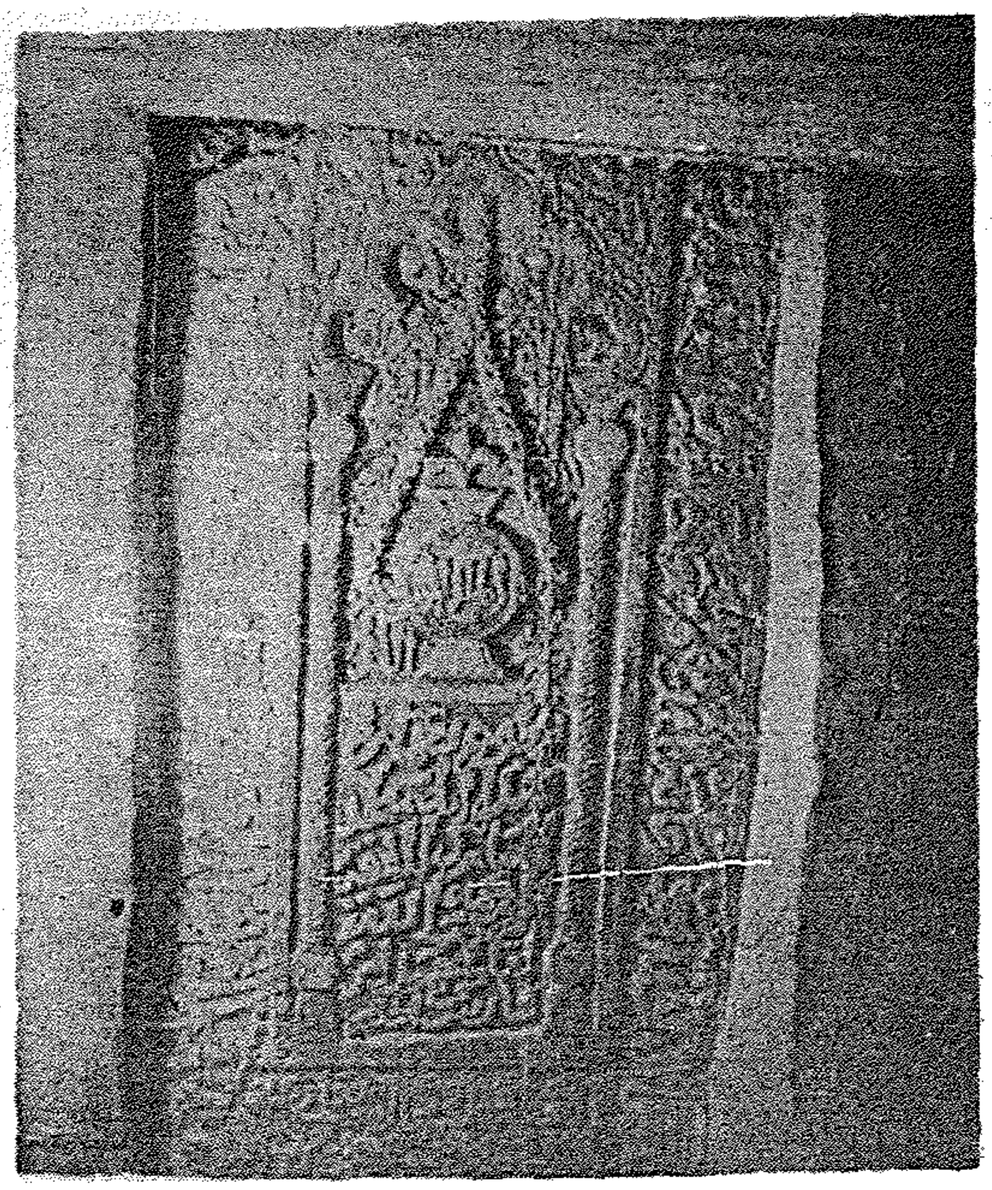

الصورة (١)

الصورة ـ ١ : محراب حضرة الامام محسن

الصورة (٢)

الصورة ٢ ـ النص التاريخي في محراب
حضرة الامام محسن

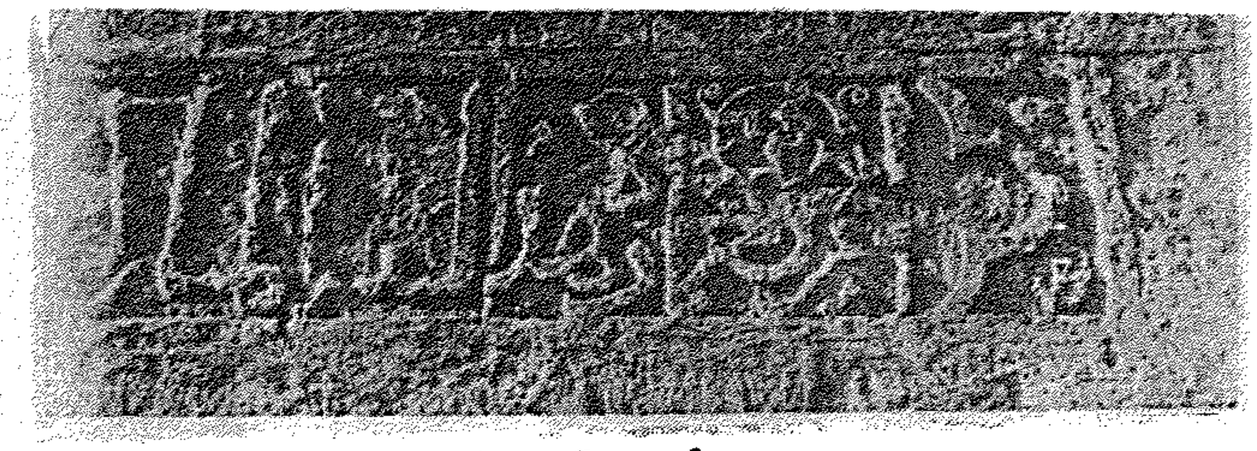

الصورة ـ ٣ : بداية النص المؤرخ في قره سراي

الصورة ـ ٣

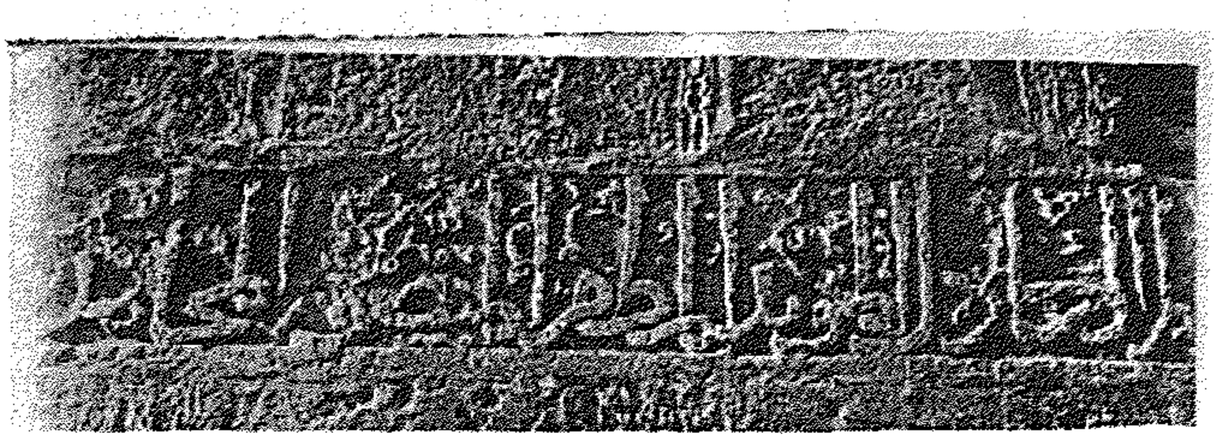

الصورة ـ ٤ : جـزء من النص المؤرخ في قره سراي

الصورة ـ ٤

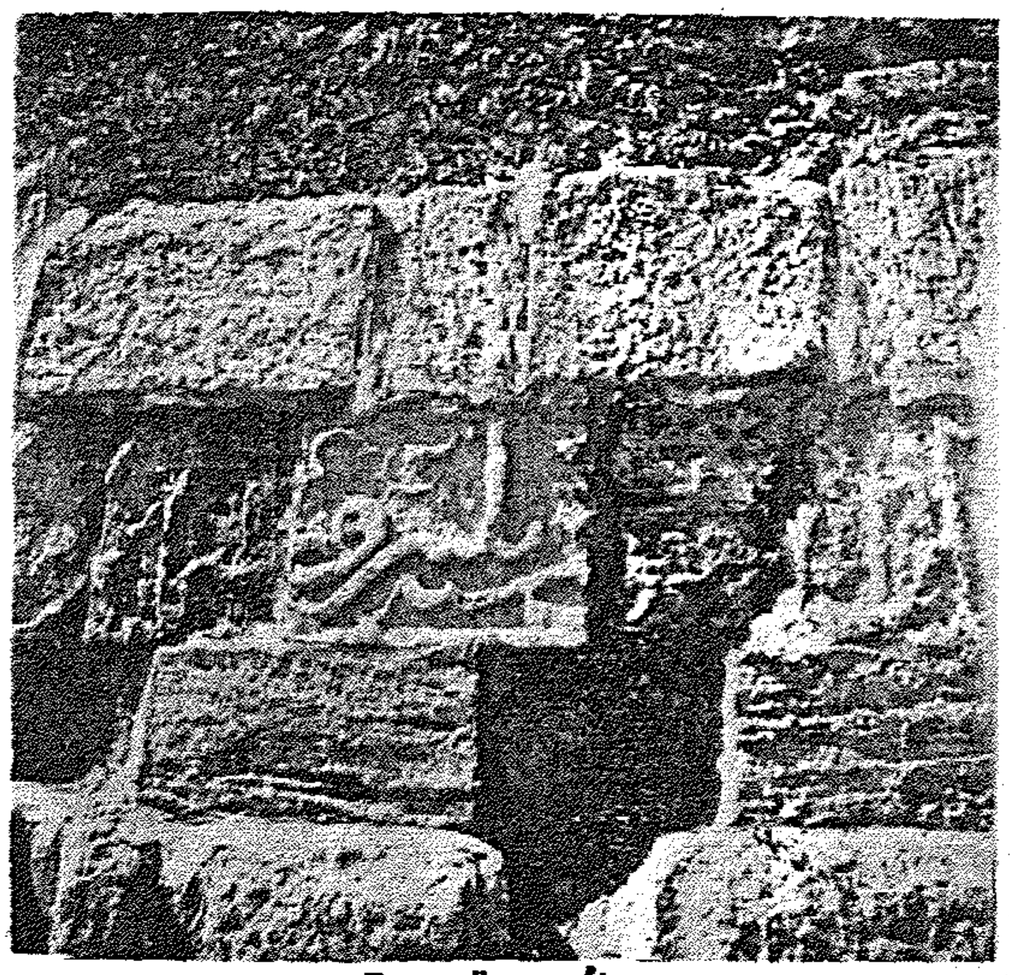

الصورة ـ ٦

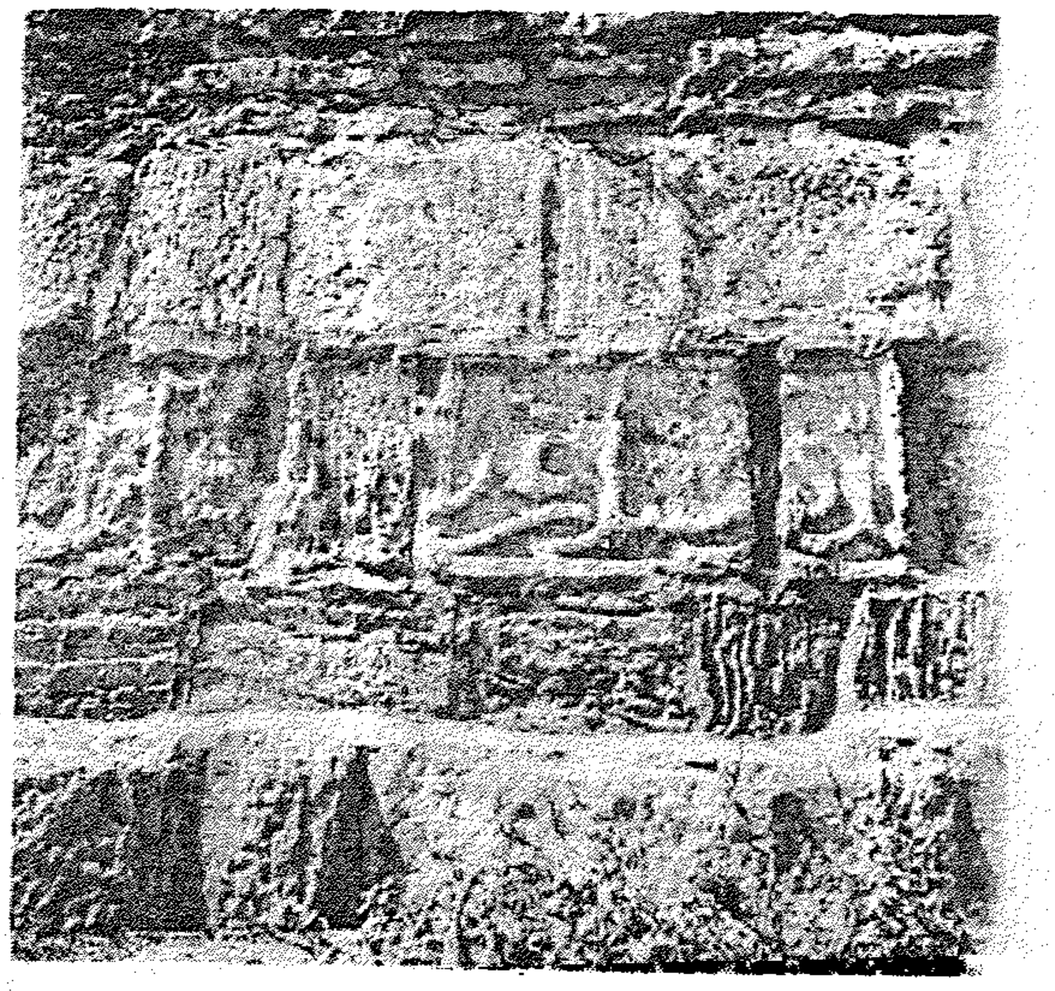

الصورة ـ ٥

الجزء الذي يحتوي على اسم المشرف على بناء قره سراي سنبك بن عبدالله

نهاية النص المؤرخ في قره سراي

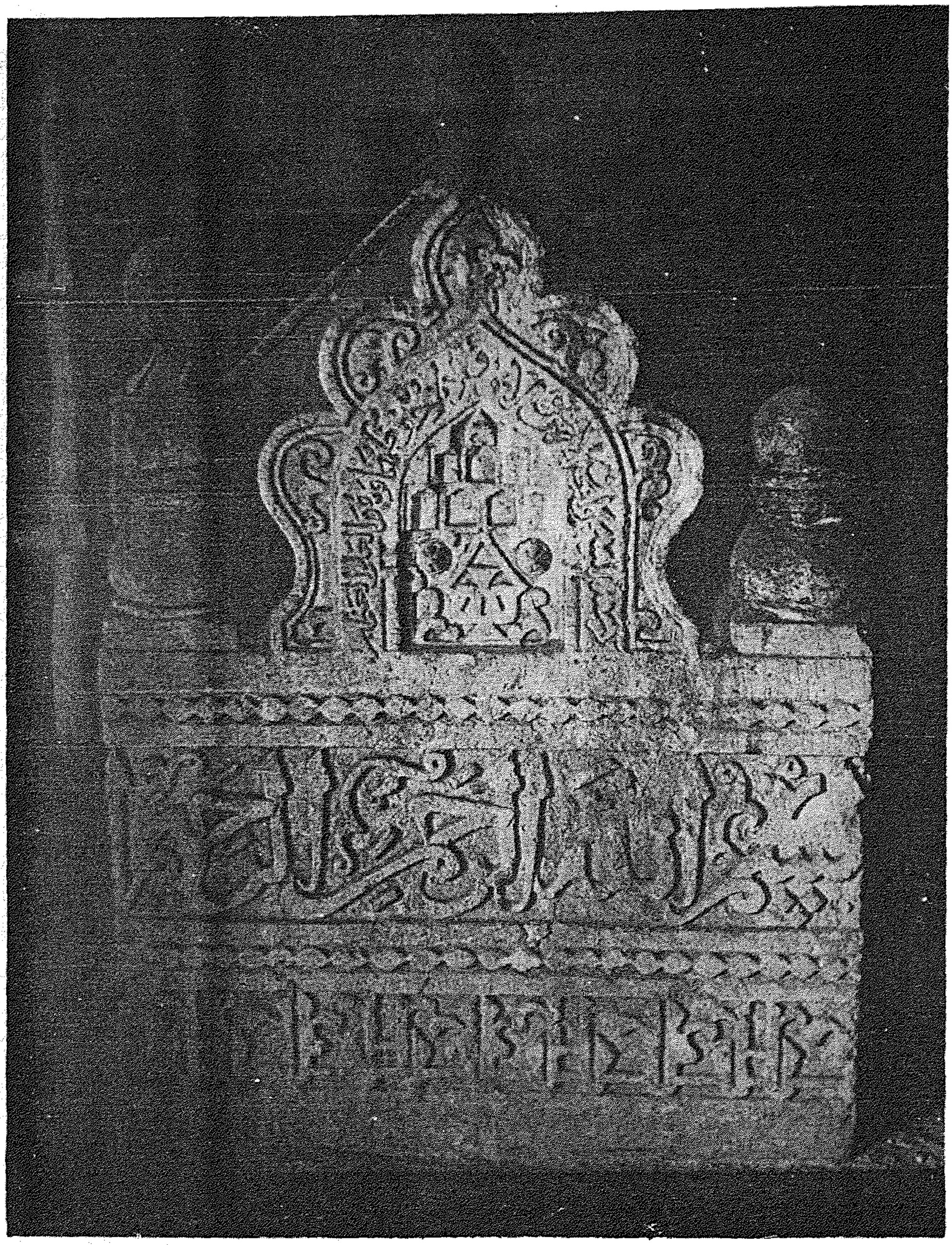

الصورة ـ ٧

شاهد رأس القبر في مسجد الخلال

الصورة ـ ٨

الجزء الأعلى من شاهد الرجلين والذي يحتوي النص المؤرخ للقبر في مسجد الخلال

الصورة ـ ٩
النص المؤرخ للشريط الكتابي في حضرة الامام يحى

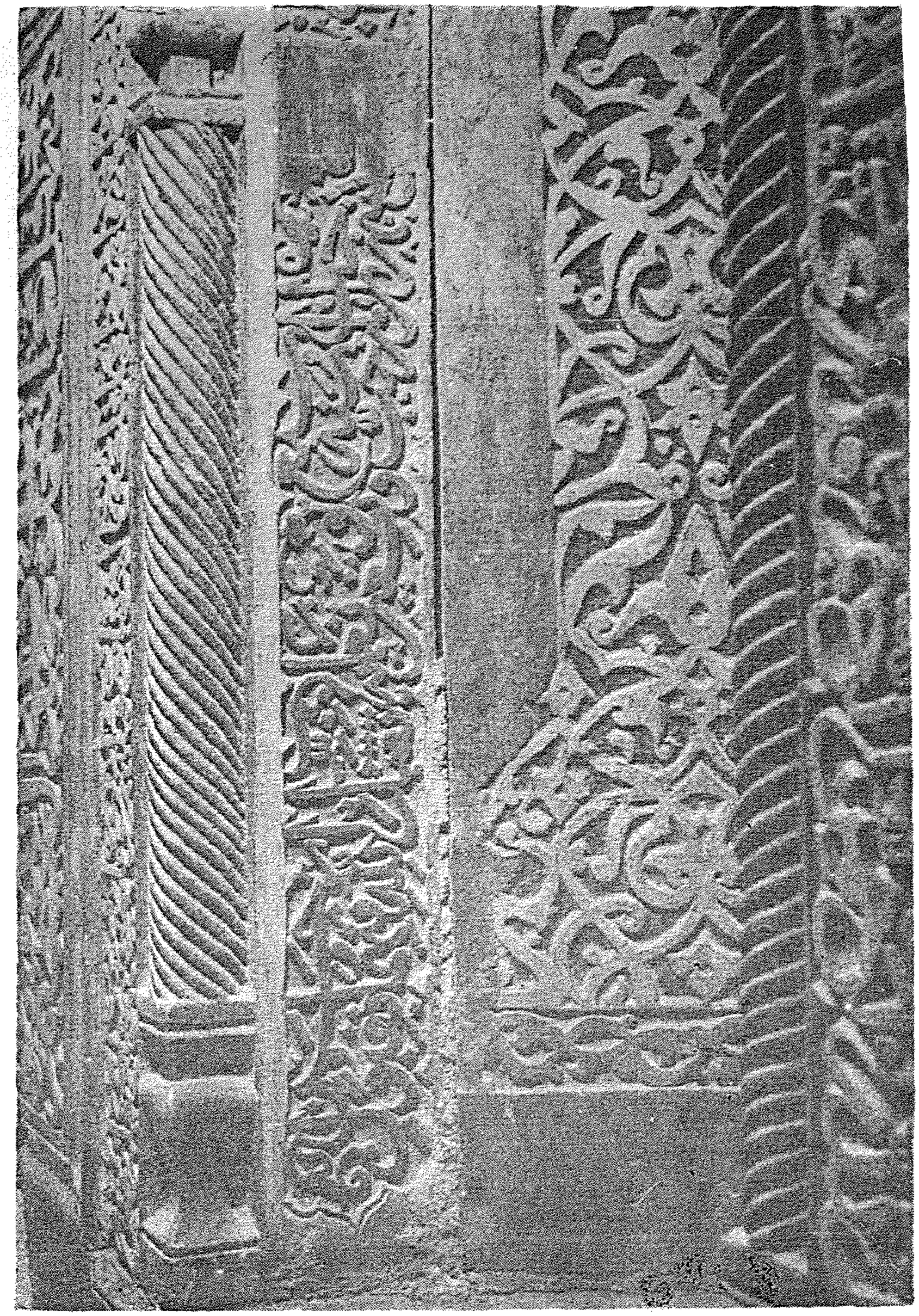

الصورة ـ ١٠

النص المؤرخ في محراب الشافعية في جامع النبي يونس

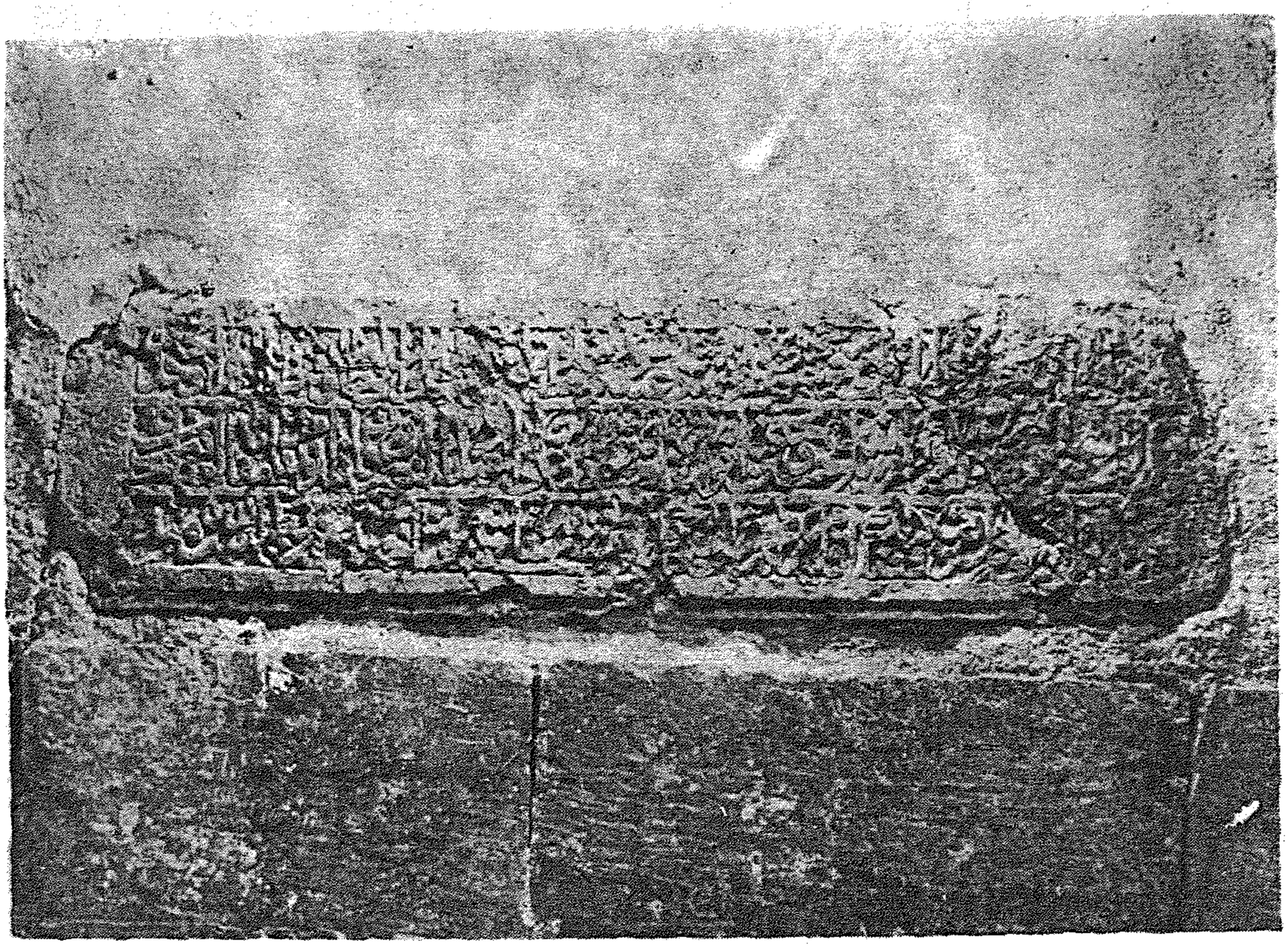

الصورة ـ ١١

اللوح المرمري الذي يحتوي النص المؤرخ لتجديد مقام العباس بن علي

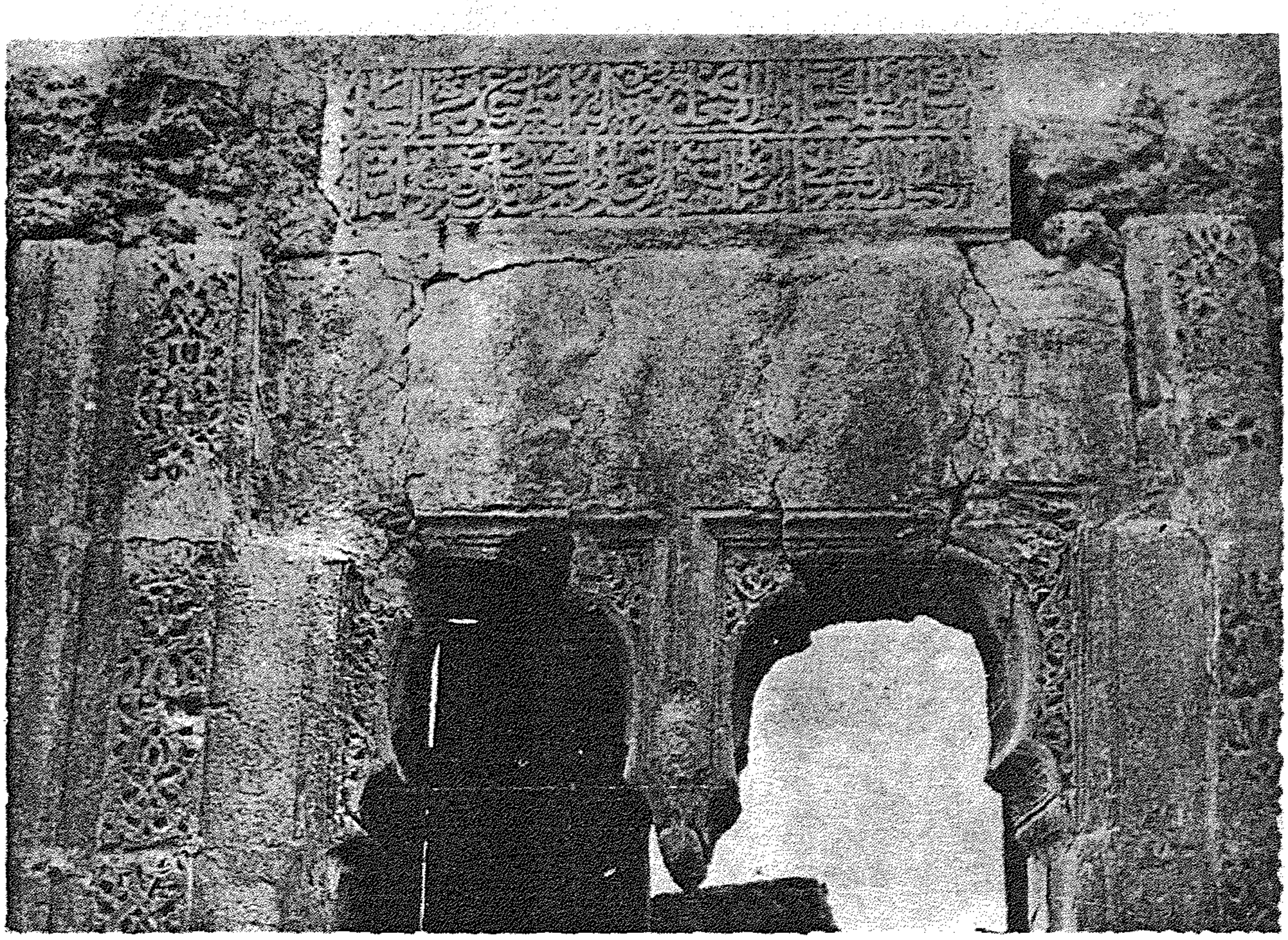

الصورة ـ ١٢

القسم الأعلى من مدخل مصلى مسجد الشيخ قاسم تعلوه لوحة التجديد ، الذى يعود الى الفترة الاتابكية

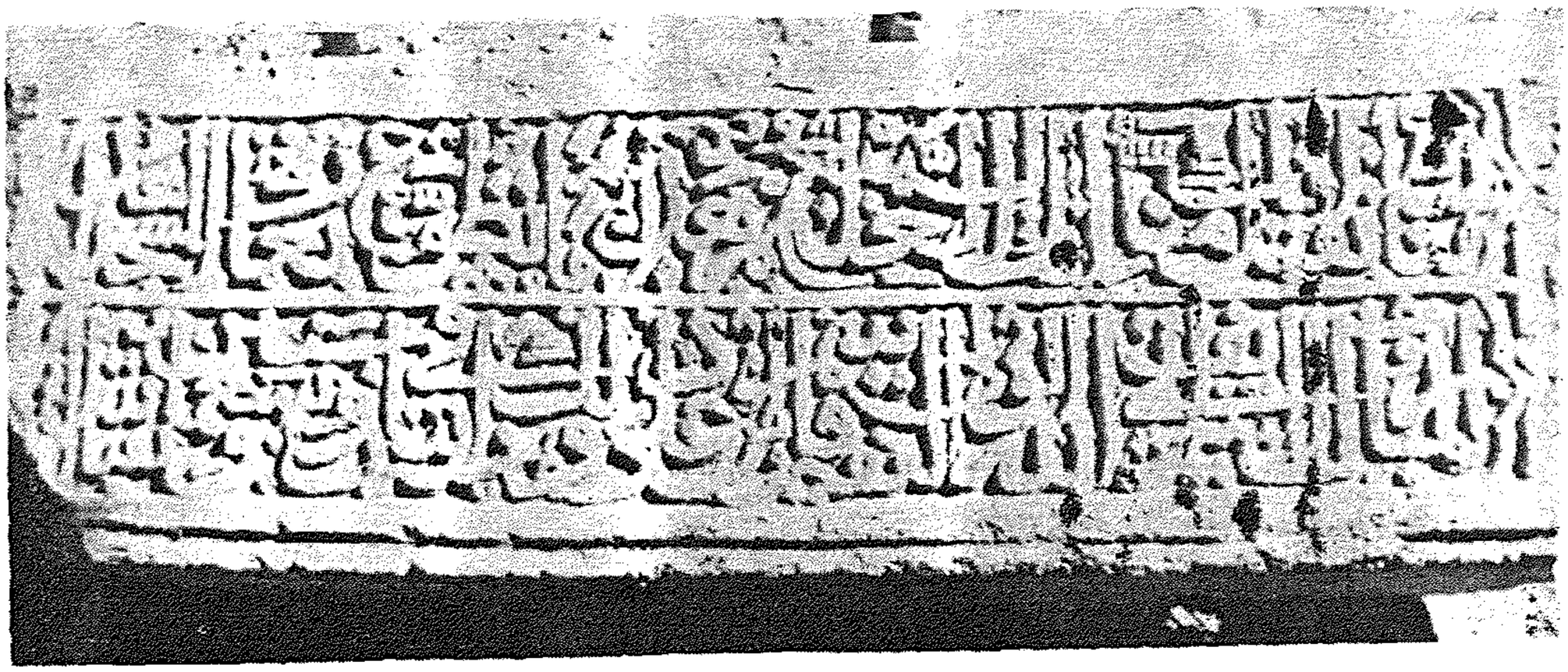

الصورة ـ ١٣

لوحة التجديد المرمرية التي تحتوي النص المؤرخ في مسجد الشيخ قاسم

الرسم ـ ١

النص المؤرخ لمحراب جامع الامام محسن

الرسم ـ ٣

النص التاريخي لشريط الكتابة المرمري الذي يبطن
حضرة الامام يحى

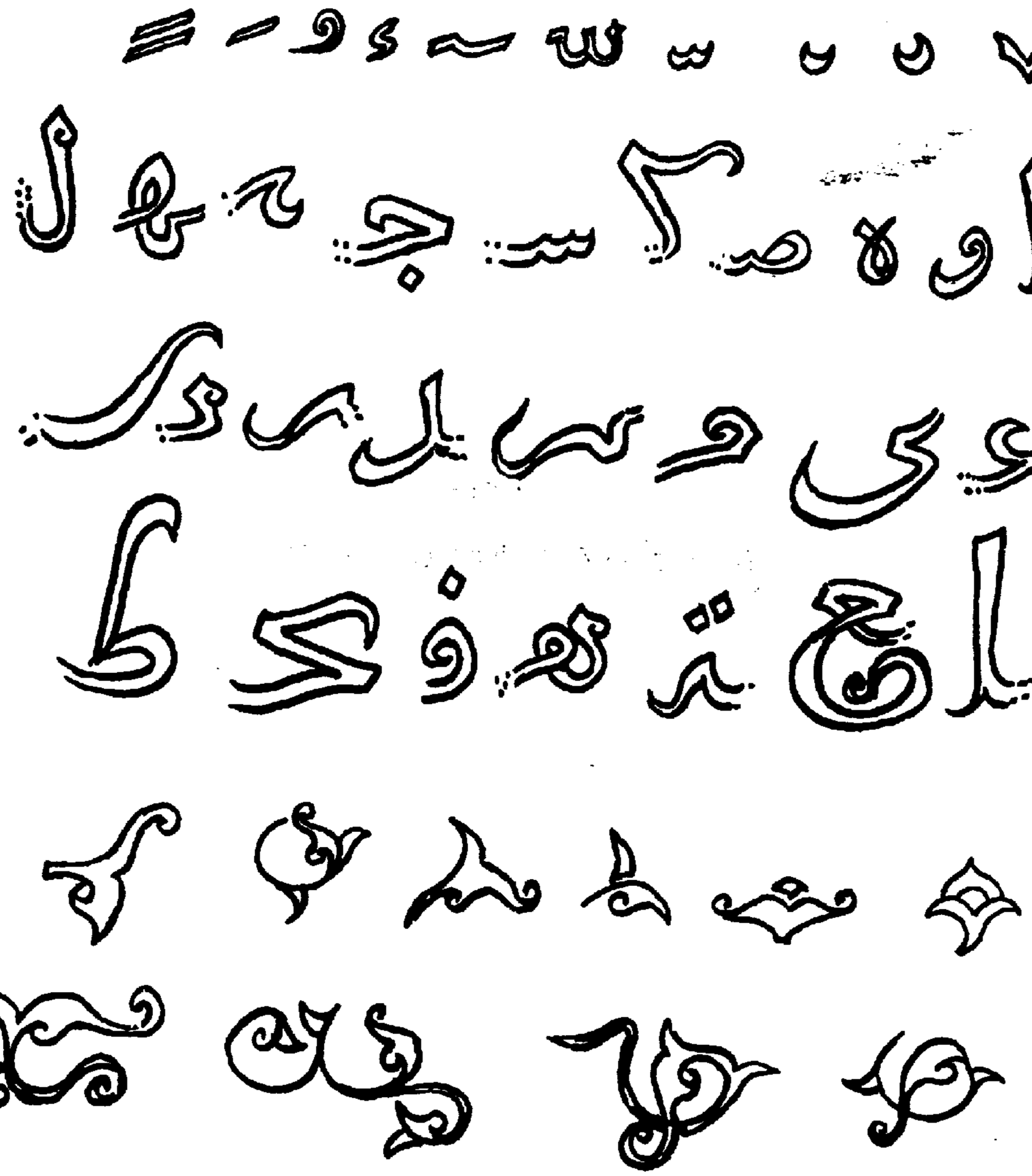

الرسم ـ ٢

تحليل للزينة الخطية والحركات وبعض الحروف
والزخرفـــة في شريط الكتابة المرمري في حضرة
الامام يحى

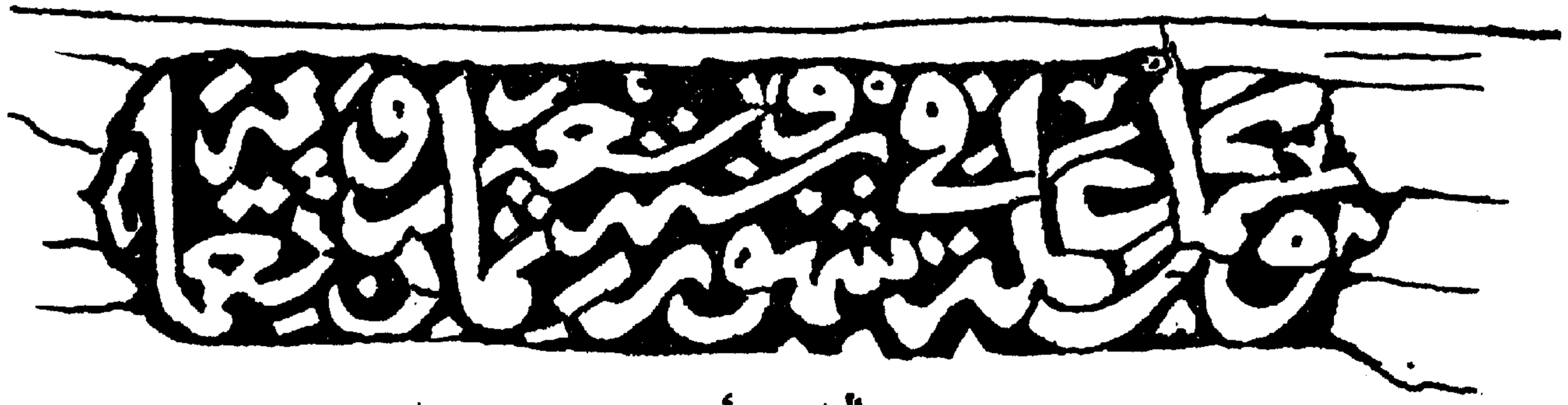

الرسم ـ ٤

النص المؤرخ لباب مسجد الامام ابراهيم

الرسم ـ ٥

النص المؤرخ لمحراب الشافعية في جامع النبي يونس

الرسم – ٦
النص المؤرخ لتجديد مقام العباس بن علي

الرسم – ٧
النص المؤرخ لتجديد مسجد الشيخ قاسم